MİZÂNÜ'L-HAK İSLAMİ İLİMLER DERGİSİ,
sy. 6, 2018, s. 139-164.
Geliş Tarihi: 14.01.2018
Kabul Tarihi: 23.02.2018

الأساليب و الطرائق التربوية عند النبي
صلى الله عليه وسلم

ملخص: تعد التربية منهجًا قويًا في رسالة الأنبياء وحياتهم، ولقد كان رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم داعيًا إلى الله تعالى وفق منهج تربوي حكيم قائم على أساليب تربوية مثل (اللين والحكمة والموعظة وحسن الخلق...) وطرائق تعليمية (كالحوار وضرب الأمثال والتربية العملية والمناقشة والمشاركة والتعاون ...) ولم يخلُ هذا المنهج التربوي من أدوات التعليم ووسائله فقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أدوات ووسائل تعليمية منها الفكرية المعنوية (التأمل والتصور والتخيل...) ومنها الحسية (النماذج و الأشكال و المخططات ..) ولم يقتصر منهج النبي صلى الله عليه وسلم على التعليم بل شمل المتعلم وخصائصه النمائية والنفسية والعمرية ، مما أعطى التربية تنوعا شمل المراحل العمرية كلها (من الطفولة الأولى مرورا بالرشد حتى الكهولة)

الكلمات المفتاحية: الأساليب، الوسائل، الطرائق، التربية ، النبي صلى الله عليه وسلم

عارف جمعة [*]
Arif
Cum'a [**]

Hazreti Peygamber'in Terbiye Yöntemleri

Öz: Eğitim, peygamberlerin risalet ve hayatlarında önemli bir yer tutmuştur. Örneğin Peygamber (sav) Allah Teala'ya davet ederken yumuşaklık, Hikmet, nasihat etme ve güzel ahlak gibi eğitim metodlarına ve diyalog, örneklendirme, ilmi adab, münakaşa, katılım ve yardımlaşma vb gibi eğitim yollarına uygun hikmetli bir eğitim metodu benimsemiştir. Peygamber (sav) eğitim metodları, öğretim araç gereçlerinden ve vesilelerinden ayrılmamıştır. Peygamber (sav) düşünme, canlandırma ve hayaletme gibi soyut fikir ve metotlar şekiller ve planlar gibi somut metotları gibi öğretim yollarını ve araçlarını çok kez kullanmıştır. Peygamber (sav)in metodu sadece eğitim üzerinde de kalmamış belki öğrenciyi ve maddi manevi gelişim özelliklerini de kapsamıştır. Buna binaen eğitimi çocukluktan ta olgunluğa hatta yaşlılığa kadar insan ömrünün her mertebesine yönelik olmak üzere çeşit çeşit olmuştur.

Anahtar Kelimeler: Yöntemler, Metod, Araç-Gereç, Yollar, Öğretim, Peygamber (sav)

Educational Methods and Patterns of Prophet Mustafa peace be upon him

Abstract: Education is a powerful approach in the message of the prophets and their lives. The Messenger of Allah Muhammad was called to God in accordance with a wise educational approach based on educational methods such as softness, wisdom, exhortation and good character ... and educational methods such as dialogue, striking proverbs, practical education, discussion, participation and cooperation. ..) and did not prejudice this educational approach of the tools and methods of education has used the Prophet صلى الله عليه وسلم tools and means of education, including moral intellectual (meditation, visualization and imagination ...) and sensory (models, shapes and diagrams The Prophet's curriculum was not limited to education, but included the learner and its developmental, psychological and age characteristics, which gave a variety of education that inєcluded all stages of life from early childhood through rationality to adulthood.

Keywords: Prophet, Curriculum, Methods, Education, Means.

[*] دكتور، عضو هيئة التدريس في أكاديمية بشاك شهير للعلوم العربية والإسلامية في إستنبول

[**] Dr., İstanbul Başakşehir Arap Dili ve İslami İlimler Akademisi Öğretim Üyesi. E-Posta: aref.jomaa.1976@gmail.com - ORCID ID: https://orcid.org/0000-0002-5880-4883

مقدمة:

إن المتتبع لمسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظ أنه ما ترك شاردة ولا واردة تهم الإنسان وتسعده في دنياه وآخرته إلا بيّنها وقدَّم فيها دروسًا تطبيقية، فكان لا يأمر بأمرٍ إلا كان أسبق إليه، ولا ينهى عن شيء إلا كان أشد اجتنابًا له. وقد شملت تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم كل مناحي الحياة ((الاجتماعية – الاقتصادية – الأخلاقية – العبادية ...)) وإن رسالته لم تخص قومًا بعينهم بل كانت عامة شاملة لجميع الناس قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧] فما من أحد إلا أفاد من النبي صلى الله عليه وسلم واستقى من بحر علمه وجوده ما شاء، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان الأول والرائد في البشر في كل علم خصّه الله به، فقد تلقى العلم عن ربه، فنال ما لم ينله بشر من قبله ولا بعده – فمن أراد أن ينهل العلم والتربية فعليه أن يأخذ علمه من المربي الأول الذي كلفه الله تعالى هذا الأمر وخصّه به.

فقال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾[الجمعة: ٢].

فالمهمة الأساسية للنبي صلى الله عليه وسلم هي التعليم والتربية، وهي تكليف من ربه ذي الجلال والإكرام، وأمر منه ليعلم الناس الكتاب والحكمة ويربي أنفسهم ويزكيها.

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا ولكن بعثني معلمًا ميسرًا»[1]

محمد صلى الله عليه وسلم المربي الأول في البشر :

دلّ على ذلك أمور عدة منها:

١ – تلقيه الأدب والتربية عن الله تعالى، وإن المتعلم يَشرفُ بقدر المعلم والعلم فكيف بمن كان معلمه الله تعالى وعِلمُهُ من لدن الله العزيز الحكيم.﴿ كَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الشورى : ٥٢]

٢ – الإرشاد التربوي الذي قدَّمه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، وخلده القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرته العطرة، وتناقله الصحابة ومن بعدهم إلى عصرنا فما زالت تعاليمه وتربيته ساريةً في

١ صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية رقم الحديث ١٤٨٧.

الأمة ومؤثرة بها – فلم يترك النبي صلى الله عليه وسلم أدبًا ولا مبدَءاً ولا طريقةً ولا تعليمًا تربويًا ينفع الناس إلا ذكره وطبقه وعلمه وأمر به، – فلم تبق تعاليمه حبيسة في عقول أصحابه رضوان الله عليهم أو الكتب، بل كانت عامة شاملة تطبيقية أفاد منها الناس جميعًا.

٣- النقلة النوعية للمجتمع الجاهلي الذي كان يُعد من أردى المجتمعات خلقًا وتربيةً. والذي أضحى بالمربي الأول محمد صلى الله عليه وسلم أرقى المجتمعات وخير الأمم مطلقًا ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فقد نقل النبي صلى الله عليه وسلم بتربيته الحكيمة المجتمع العربي الجاهلي الذي كان لا يؤبه له إلى قمة المجتمعات، والأمثلة كثيرة ويكفي منها مثلًا أن قومه الذين كانوا يلوذون بالفرس والروم والأحباش للحماية في الجاهلية، صاروا سفراء إليهم ودعاة وملوكًا في بلادهم، وأن الحدود التي كانت لهم في الجاهلية لا تتعدى (مضاربهم)، صارت بالإسلام الأرض حيثما حلوا مكاناً لهم، واتسعت دائرة مكانهم ومكانتهم لتشمل جزيرة العرب كلها ثم لتمتد إلى أقاصي الشرق والغرب.

وذكر المستشرق إدوارد رمسي: ((لقد منح الإسلام المدنية والحضارة قوة جديدة وشجع العالم على دراسة العلوم باتساع متناه وهكذا خرجَ إلى الدنيا فلاسفةٌ وخطباء وأطباء ومؤرخون ... أمثال الجاحظ والبيروني والطبري وابن سينا وابن رشد والفارابي والغزالي وابن ماجه ... والمسلمون بلا نـزاع هم مخترعو الكيمياء و أما علم الطب والصيدلة فقد حسنوهما تحسينًا عظيمًا ... وهم مخترعو علم الجبر، ومكتشفو علم الطيران.[٢]

٤- الأثر التربوي الذي كان يحدثه في كل من تعلم وتربى في مدرسته فقد كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيتعلم منه الإسلام والحكمة ثم يرجع إلى قومه فيأتي بهم جميعًا مؤمنين، ومن أمثلة ذلك ما حدث مع عمرو بن معد يكرب الزبيدي رضي الله عنه سمع بظهور نبي في الحجاز فقرر أن يأتي إليه ويتحقق من أمره فأسلم ثم رجع وجاء بوفد من قومه زبيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا جميعًا .

٥- التغيير التربوي الذي طال كل إنسان بعينه تربى في مدرسته صلى الله عليه وسلم فقد تغير حال كل من تفقه وتربى على يدي النبي صلى الله عليه وسلم في عصره ومن أتى بعده إلى يومنا هذا.

فمثلًا (عمر) ذاك الجاهلي الذي كان لاهيًا وسكيرًا قبل الإسلام لا يؤبه له – ولا يعرف خارج قومه – صار بالإسلام وعلى يدي المربي محمد صلى الله عليه وسلم عمر العبقري رضي الله عنه

٢ محمد عثمان، محمد في الآداب العالمية المنصفة، دار التراث العربي، (١٩٨٧)، ص ١٠٧.

رجل الدولة العظيم ورمز العدالة والحزم وسعة الأفق والفراسة، وعلى يديه هدمت أركان الظلم في عصره ((الفرس والروم)) وصار مضرب المثل والقدوة للمسلمين في كل أنحاء العالم.

وذاك ابن مسعود راعي الإبل، الممتهن من قريش لوضاعة نسبه والمستصغر في أعين الناس لنحوله وضعف جسده، صار بالإسلام ومربيه الأول محمد صلى الله عليه وسلم رأس الفقه الإسلامي فعلى يديه نشأت مدارس الفقه، وإن أراد الإنسان أن يتتبع حياة جميع من عاصر النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة لوجد التحول الكبير في حياتهم ولكن المجال لا يتسع للسرد.

وانتقل تأثير تربيته صلى الله عليه وسلم ليشمل أنحاء المجتمع كافة ، فذاك المجتمع الذي اتسم بالأمية، والتبعية والتقوقع والخضوع للأوهام والأساطير والخرافات والعادات الجاهلية تحول بمحمد صلى الله عليه وسلم وتربيته العظيمة إلى مجتمع يسوده العلم والمعرفة والاستقلالية والانفتاح على البشرية جمعاء، وصار من سماته التقدم والحضارة في جميع ميادين الحياة.

قال القس د. ورني: ((وأخيرًا أخذت أدرس حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فأيقنت أن من أعظم الآثام أن نتنكر لذلك الرجل الرباني الذي أقام مملكة لله بين أقوام كانوا من قبل متحاربين لا يحكمهم قانون، يعبدون الوثن ويقترفون كل الأفعال المشينة، فغيّر طريق تفكيرهم لا بل عاداتهم وأخلاقهم، وجمعهم تحت راية واحدة وقانون واحد ودين واحد وثقافة واحدة وحضارة واحدة وحكومة واحدة، وأصبحت تلك الأمة التي لم تنجب رجلًا عظيمًا واحدًا يستحق الذكر منذ عدة قرون أصبحت تحت تأثيره وهديه تنجب ألوفًا من النفوس الكريمة التي انطلقت إلى أقصى أرجاء المعمورة تدعو إلى مبادئ الإسلام وأخلاقه ونظام الحياة الإسلامية وتعلم الناس أمور الدين الجديد[٣].

يقول الباحث السويسري ماكس ڤان برشم: ((إن محمدًا صلى الله عليه وسلم نبي العرب من أكبر مريدي الخير للإنسانية وإن ظهور محمد للعالم أجمع إنما هو أثر عقل عالٍ، وإن افتخرت آسية بأبنائها فيحق لها أن تفتخر بهذا الرجل العظيم)).[٤]

بل إن تعاليمه صلى الله عليه وسلم سرت في كل عصر وما من أحد تعرّف على نهج محمد صلى الله عليه وسلم وتربيته إلا أفاد من ذلك وتبدل حاله إلى حال أفضل، فقصص كثير من الناس في عصرنا وما سبقه بيّنت كيف أفادوا منه صلى الله عليه وسلم وكانت تعاليمه وآدابه سببًا في إسلام الكثيرين، أمثال الفيلسوف الفرنسي «روجيه غارودي» والكاتبة الإنكليزية ايفلين كوبولد» وَ «هارون ليون» الباحث والبروفسور الإنكليزي.

٣ محمد الشريف الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، دار الفكر، (١٩٨٢) ص١٨٣.

٤ ماكس ڤان برشم، العرب في آسية، دار الترجمة، ص ٥٧.

٦ – شهادة المنصفين من غير العرب والمسلمين والتي تعد شهادة علمية مقبولة لا موارية فيها ولا ميل من قريب أو من بعيد. وهذه بعض الشهادات التي تدل على أن محمدًا صلى الله عليه وسلم هو المربي والمصلح الأول الذي أفادت منه الإنسانية.

قال موير: ((لم يكن الإصلاح أعسر ولا أبعد منالًا منه وقت ظهور محمد ولا نعلم نجاحًا ولا إصلاحًا تم كالذي تركه عند وفاته)).[٥]

وقال يوزرث اسمث: ((إن محمدًا بلا نزاع أعظم المصلحين على الإطلاق))[٦].

وذكرت دائرة المعارف البريطانية في تعريف للنبي صلى الله عليه وسلم: ((لقد صادف محمد النجاح الذي لم ينل مثله نبي ولا مصلح ديني على الإطلاق)).

ويقول ليون: ((إن من روائع دعوة محمد صلى الله عليه وسلم أنها تحترم العقل وأن الإسلام لا يطالب أتباعه أبدًا بإلغاء هذه الملكة الربانية الحيوية)).[٧]

يقول د. ماركس: ((هذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي افتتح برسالته عصر العلم والنور والمعرفة لابد أن تدون أقواله وأفعاله على طريقة علمية خاصة، وبما أن هذه التعاليم التي قال بها محمد صلى الله عليه وسلم هي وحي من الله المُنْزِل ورسالته، فقد كان علمه يمحو ما تراكم على الرسالات السابقة من التبديل والتحوير وما أدخله عليها الجهل من سخافات لا يعول عليها عاقل))[٨].

فهذه شهادات من لم يره ولم يؤمن به إنما كان صادقًا في تتبع بعض أحواله، فكيف بمن رآه وعاصره، ومن آمن به ولم يره، وإنما عَطُرَت نفسه وزكت ومن سيرته نهلت، وباتباعه شرفت وارتقت.

٧- تربيته صلى الله عليه وسلم الشمولية التي شملت جميع مناحي حياة الإنسان وتنوعت لتستوعب جميع المواقف الحياتية والحاجات البشرية، فأتت مناسبة لكل زمان ومكان وملائمة لنمو الإنسان وحاجاته، فهي تربية تعليمية تهذيبية تبين للإنسان الطرق السليمة التي تضمن سعادتي الدنيا والآخرة.

وهي أيضًا تربية وقائية تمنع وقوع الإنسان في الخطر وتعمل على تجنبه كل ما يوصل للخطأ ويؤول إلى الشقاء الدنيوي والأخروي.

٥ سعيد حوى، الرسول صلى الله عليه وسلم، المكتبة الإسلامية، (٢٠٠٦م)، ص ١٨٤ .
٦ المرجع السابق ص ١٨٥.
٧ عرفات كامل العشي، (١٩٩٤م)، رجال ونساء أسلموا، المكتبة الإسلامية، (١٩٩٤)، ص ٦-٧.
٨ محمد الشريف الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، دار الفكر، (١٩٨٢م)، ص ١٧٨.

وهي تربية علاجية تهذب الإنسان وتقوّم اعوجاجه وتعيده إلى طريق الصواب، فمن خالف أو ارْتَكَبَ ذنبًا فإن التربية النبوية لا تنبذه ولا تحقره بل تؤمنه بالتوبة وتتوخاه بالنصيحة والإرشاد ليرجع إلى الصواب.

وهي تربية إنسانية تعم البشرية جميعًا فتهتم بدوافع الإنسان وميوله واستثمار طاقاته، فتوجهها نحو العمل والاحتراف والإتقان والإخلاص، وتحرر الفكر والعقل من الانحرافات والأوهام وتدفع نحو العلم والتفكر والابتكار والإبداع.

ومع أن التربية النبوية أولت أهمية كبرى لتعامل الإنسان مع أخيه الإنسان، فإنها لم تغفل تعامل الإنسان مع البيئة؛ فنهى صلى الله عليه وسلم عن إهدار مواردها فأوصى معاذًا ألا يُسرف بالماء في أثناء الوضوء ولو كان على نهرٍ جارٍ، وأمر كل مسلم أن يبادر لزرع الشجر حتى وإن قامت القيامة حيث قال: « إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها »[٩]،

وأمر بالنظافة وإماطة الأذى عن الطريق فقال صلى الله عليه وسلم : « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » [١٠] ودعا إلى الإحسان إلى الحيوان وعدم إيذائه فقال صلى الله عليه وسلم: « دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض »[١١] ورأى عصفورة تحوم فوق رأس رجل فقال : « من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها» [١٢]

وتروي كتب السيرة النبوية أن محمدًا صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة غير مسير الجيش عندما شاهد كلبة ترضع أبناءها الصغار في غار صغير على الطريق خشية أن يفزعها وأولادها.

وتتصف التربية النبوية بالشمولية فما عُرف في تاريخ البشرية تربية تتصف بالشمولية مثل التربية التي اعتنت بالإنسان منذ تكونه الأول جنينًا في رحم أمه وحتى يصير كهلًا في أرذل عمره، فهي لم تقتصر على جانبٍ معينٍ فقد بدأت بالفرد ثم اتسعت لتشمل الأسرة ثم المجتمع بأكمله ثم البشرية جمعاء، وإن مما ضمن لهذه التربية النبوية التأثير والاستمرار والثبات هو اتسامها بالتطبيق العملي إضافة إلى أنها جزءٌ من تعاليم الدين الإسلامي، فما بلّغ عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، ما هو إلا بإذن من ربه ووحي من عنده.

٩ مسند الإمام أحمد – أنس بن مالك رقم الحديث ١٢٤٩١.
١٠ صحيح مسلم – كتاب الإيمان- باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان رقم ٣٥.
١١ صحيح البخاري – كتاب بدء الخلق – باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم رقم الحديث ٣١٤٠.
١٢ سنن أبي داود – كتاب الجهاد – باب في كراهية حرق العدو بالنار، رقم الحديث ٢٦٧٥.

قال تعالى:﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣ - ٤]

ومن أمثلة شمولية التربية النبوية اهتمامها بجميع فروع التربية فقد أولى النبي صلى الله عليه وسلم عناية كبرى لجميع فروع التربية التي تسعد الإنسان في دنياه وآخرته.

ومن بين هذه الفروع:

أ- التربية الأخلاقية:

وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأنه على خلق عظيم، قال تعالى: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم: ٤].

فكان النبي صلى الله عليه وسلم القدوة الأولى في الأخلاق، فقدم أمثلة عملية في حسن الخلق كانت دافعة للصحابة لتمثلها ولتربية أبنائهم عليها ومحفزة لهم على التزام الأخلاق فقال صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقًا ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ مَا الْمُتَشَدِّقُونَ ؟ قَالَ : « الْمُتَكَبِّرُونَ « »[١٣]

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، قال: « تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل النار فقال: الفم والفرج »[١٤]

ومن يتتبع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ونـهجه في الحياة يلحظ اهتمامه بالجانب الأخلاقي كثيرًا فهو يأمر بالصدق والأمانة وعرف «بالصادق الأمين» وعرف بالعطف والحنان والرحمة واللين قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وعرف بالمسامحة فقال لمن أساء إليه من قريش بعد أن فتح الله له مكة: « ما تظنون إني فاعل بكم » قالوا أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» فقد سامح النبي صلى الله عليه وسلم من تفننوا في إيذائه بالسب والشتم وقتل أصحابه واتهامه بالدجل والسحر والجنون وبتسليط السفهاء والصبية عليه وبهجره مع قومه في شعب أبي طالب وبمن عادوه وحاربوه

١٣ سنن الترمذي،كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معالي الأخلاق رقم الحديث ٢٠١٨.

١٤ سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم الحديث ٢٠٠٤.

بأنفسهم واستعدوا عليه اليهود والمشركين. ولكن قلبه الكبير وخلقه العظيم جعله يتسامى في هذا الموقف وفي كل حياته إلى أعلى درجات السماحة والخلق العظيم[١٥].

ب- التربية العقلية والفكرية:

حضَّ النبي صلى الله عليه وسلم ودعا إلى تحرير العقل من الخرافة والأوهام والأساطير التي كانت تسيطر على أذهان العرب؛ فبيَّن لهم حرمة الكهانة والسحر والتطير والتشاؤم والعادات الجاهلية مثل: قتل الأولاد ووأد البنات وتحريم ما أحل الله، ودعا صلى الله عليه وسلم إلى طلب العلم فقال صلى الله عليه وسلم: « من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة »[١٦]

ج- التربية الأسرية:

اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالتربية الأسرية فحمّل الوالدين المسؤولية في التربية ورعاية أبنائهما

فقال صلى الله عليه وسلم: « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها »[١٧]

وحمّل النبي صلى الله عليه وسلم الأبناء مسؤولية بر الوالدين وطاعتهما من غير معصية، وجعل برهما طريقًا إلى الجنة فقد سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم : « أي الأعمال أحب إلى الله تعالى فقال: الصلاة على وقتها، قال ثم أي، قال: بر الوالدين، قال ثم أي، قال: الجهاد في سبيل الله » [١٨]

وهذا الحب والود والرعاية المتبادلة بين الآباء والأبناء توطد العلاقة في الأسرة وتؤكد ترابطها وتعاضدها وتجعل منها نواة لمجتمع صحيح يسعد في دنياه وآخرته.

وإن العالم المتحضر يشهد تفككًا أسريًا مع توفر ما يُظن أنه سبب للترابط والتواصل مثل «الغنى والتكنولوجيا، وتبعية الآخرين لهم» في حين تتعمق الروابط الأسرية، وتشتد مع اشتداد الأزمات في بلاد المسلمين ما يضمن لهم البقاء والاستمرارية، ومن أراد أن يعرف السر فهو ناشئ عن التربية الأسرية النبوية التي لا ترضى للناس التفكك وتحض على التواصل والترابط والتراحم.

١٥ صفي الرحمن المباركفوري الرحيق المختوم، دار الرضوان، (٢٠٠٥م)، ص ١٧.
١٦ صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ،باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن رقم الحديث ٤٨٧٣.
١٧ صحيح البخاري، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده رقم الحديث ٢٤١٩.
١٨ حيح البخاري، كتاب الرقاق ، باب القصد والمداومة على العمل ، حديث رقم ٦٤٦٥.

د- التربية الصحية:

بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم الأسلوب الصحي الواجب أن يتبعه الإنسان حتى يهنأ في صحته ويكون قادرًا على تأدية واجباته الدينية والدنيوية، وجعل الإسلام العناية الصحية بالجسد من الواجبات الدينية فلا يجوز أن يلقي الإنسان بيده إلى التهلكة، قال تعالى:﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[البقرة: ١٩٥].

وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم المحرمات من الأطعمة والمشروبات ((مثل الخنـزير والميتة والخمر)) وبين السلوك الصحي الواجب اتباعه مثل النظافة الجسدية فأمر بالغسل والطهارة وإزالة كل مستقذر ونجاسة وأمر بقص الأظافر ونتف الإبط والاستحداد (حلق العانة) وتنظيف الأسنان بالسواك...كان يذكر القواعد الصحية ويصحح المفاهيم الخطأ.

فقد روى مسلم عن طارق الجعفي أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: « إنه ليس بدواء ولكنه داء »[١٩].

وفيما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ثم لينـزعه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء »[٢٠] وهذه النصيحة الصحية بادر بها النبي صلى الله عليه وسلم قومه الذين يعجزون في بيئتهم عن التحرز بأطعمتهم وأشربتهم عن هوام الأرض وحشراتها، وقد أثبت الطب الحديث أن كل ما تحمله الذبابة من مكروبات وجراثيم يبطل تأثيرها بمجرد غمس الذباب والضغط عليه بالإصبع حيث يؤدي ذلك إلى تحرر مضاد للميكروبات من جسم الذباب يعمل على إبطال أثر الجراثيم[٢١].

ه- التربية الجسدية والرياضية:

خص النبي صلى الله عليه وسلم العناية بالجسد وصحته بتعاليم عدة تحفظ الصحة والقوة البدنية للإنسان، فأمر بالاهتمام بالرياضات الصحية التي تنمي الجسد وتكسبه قوة وحيوية فقال: « علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل » وقال محضًا على تعلم الرماية « من علم الرمي ثم تركه

١٩ صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب تحريم التداوي بالخمر رقم الحديث ١٩٨٤.

٢٠ صحيح البخاري، كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء رقم الحديث ٥٤٤٥.

٢١ ينظر بحث الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم حسن ، أستاذ الحشرات الطبية ، ومدير مركز أبحاث ودراسات الحشرات الناقلة للأمراض ، وكان بحثه بعنوان : ﴿ الداء والدواء في جناحي الذباب ﴾، يمكن الاطلاع عليه على الرابط الآتي : http://www.eajaz.org/pdf/12.pdf

فليس منا أو قد عصا »[٢٢] (أخرجه مسلم) وكان يحض الصحابة على التدرب على السبق، ويُسابق بين الصحابة ويعطي الفائز منهم جُعلًا «جائزة» وذلك تشجيعًا لهذه الرياضة النافعة.

وأقرّ النبي صلى الله عليه وسلم رياضة المصارعة والرمي بالرماح وبالسهام والجري فكان يسابق السيدة عائشة رضي الله عنها، وبالمقابل نهى عن كل ما يضر ولا ينفع فنهى عن لعب النرد والقمار.

و- التربية الجنسية:

لم يقف النبي صلى الله عليه وسلم موقف المعاند للفطرة والغريزة التي أودعها الله في الإنسان، بل دعا إلى تهذيب الغريزة الجنسية وصرفها في مكانها الذي يوافق فطرة الله ولا يخالف أمره، ودعا إلى تهذيب الخلق والاستعفاف وستر العورة وعدم الاختلاط وغض البصر عن المحرمات، والابتعاد عن المهيجات وعن كل ما يثير الغريزة الجنسية وذلك تجنبًا للوقوع في الزنا. كما وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن عاقبة ارتكاب الفاحشة وشيوعها سيؤدي إلى فناء المجتمع وهذا ما يحدث في عالمنا حيث صار الإيدز والسفلس أحد أهم الأمراض المميتة وإن ضحايا الأمراض الجنسية الناتجة عن الزنا والشذوذ الجنسي فاقت ٤٠ مليونًا في حين تجاوز عدد الإصابات ١٠٠ مليون إصابة وفق إحصائيات عام (٢٠٠٨)[٢٣].

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في قوله « خَمْسٌ بِخَمْسٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِّ وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟ قَالَ:مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُّ إِلا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إِلا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ. »[٢٤]

إن التربية الأخلاقية التي تهذب السلوك الجنسي وترسم له المسار الصحيح في إطار الدين والقيم والأخلاق هي تربية محمدية تؤمن للفرد حياة سعيدة ملؤها الصحة والهناء.

فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الطريق الوحيدة المشروعة في السلوك الجنسي والمعتبرة شرعًا هي الزواج، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج »[٢٥] وحضّ النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج وجعله من سنته المشرفة، فعندما

٢٢ صحيح مسلم، كِتَاب الْإِمَارَةِ، بَاب فَضْلِ الرَّمْيِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ وَذَمِّ ٣٥٥٠.
٢٣ منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٨، التقرير السنوي حول أمراض الجنس، ص ٦-٧.
٢٤ الطبراني في الكبير رقم الحديث ١٠٨٣٠.
٢٥ صحيح مسلم، كِتَابُ النِّكَاحِ بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ ، وَوَجَدَ مُؤَنَهُ ،حديث رقم ٢٥٧٧.

أتاه خبر الثلاثة من الصحابة الذين استخفوا عملهم أمام عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتفقوا أن يزيدوا من أعمالهم الصالحة فقال أحدهم: أصوم ولا أفطر، وقال الآخر: أقوم الليل ولا أنام، وقال آخر: لا أتزوج النساء، فعلم النبي صلى الله عليه وسلم بخبرهم وبلغه قولهم ثم قال: « أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني »[٢٦]وبذلك يكون النبي صلى الله عليه وسلم وسطيًا يراعي ويجمع بين حاجات الجسد وحاجات الروح، ويسير بحياته كما أراد الله للبشر أن يسيروا فيها.

وفيما يأتي تبيان لأهم الأساليب والطرائق التربوية النبوية:

أولاً: الأساليب التربوية النبوية

سلك النبي صلى الله عليه وسلم في التربية أساليب عديدة بغية مدّ المعلمين بميسرات تعينهم على التعليم والتطبيق، إضافة إلى أن الأساليب التربوية تدعم الموقف التعليمي وتسترعي انتباه المتعلمين.

وبما أن أساليبه صلى الله عليه وسلم كثيرة يعسر حصرها أو عدها – فسيتم عرض بعضها بعجالة:

أ- أسلوب استخدام الوسائل التعليمية:

يوصي التربويون باستخدام الوسائل التعليمية لما لها من فوائد عدة منها تحفيز التعلم وشد انتباه المتعلم والمساهمة في تقديم الدرس ... الخ.

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يستخدم الوسائل التعليمية في المواقف التي تستدعي ذلك؛ فمرة خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطًا فقال: « هذا الإنسان وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذا جاءه الخط الأقرب »[٢٧]

– ومن الوسائل استخدام المجسمات فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرًا فجعله في يمينه وأخذ ذهبًا فجعله في شماله ثم قال: « إن هذين حرام على ذكور أمتي حل لإناثهم »[٢٨]

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقتصر على الوسائل الصناعية التي يصنعها المعلم ليعلم بها الطلبة،

٢٦ صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح رقم الحديث **١٩٤٩**.
٢٧ صحيح البخاري –كتاب الرقاق – باب الأمل والحرص رقم الحديث **٥٢٦٩**.
٢٨ سنن ابن ماجه- كتاب اللباس- باب لبس الحرير والذهب للنساء رقم الحديث **٣٥٩٥**.

بل كان يحول كل ما يمكن في الموقف التعليمي إلى وسيلة تعليمية؛ ومنها هذا المثال « مر النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق والناس كنفتيه «على جانبيه» فمر بجدي أسك ميت فتناوله وأخذ بأُذنه ثم قال أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم، قالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به، ثم قال أتحبون أن يكون لكم؟ قالوا والله لو كان حيًا كان عيبًا إنه أسك فكيف وهو ميت، فقال صلى الله عليه وسلم: فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»[٢٩]

فيظهر الحديث الشريف براعة النبي صلى الله عليه وسلم في تحويل ما ينفر منه الناس إلى وسيلة تعليمية هدفت لتعريف الناس بقدر الدنيا وقيمتها عند الله فكانت هذه الوسيلة مجدية نافعة.

ب- أسلوب التكرار في اللفظ:

ومن أسلوبه صلى الله عليه وسلم التكرار في اللفظ، وذلك من أجل توكيد الشيء وبيان أهميته وتثبيته في النفس والحض على القيام به إن كان أمرًا، واجتنابه إن كان نهيًا.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه ».[٣٠]

فيظهر التكرار في الحديث أهمية الأمر المراد وهو حرمة الجار وحرمة إيذائه.

وروى البخاري ومسلم عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ثلاثًا، قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئًا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته يسكت»[٣١].

ومن بديع أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التكرار جعله مقترنًا بالحركة فقد غير من هيئته عندما أراد أن يحذر من شهادة الزور فانتبه المستمعون إليه من خلال ملاحظة تغير الحركة وتكرار اللفظ.

وإن كان التربويون قد شرطوا لفاعلية التكرار ارتباطه بالانتباه والملاحظة فكل هذه الشروط وأكثر متحققة في أسلوب التكرار في التربية النبوية.

وعن أنس رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى

٢٩ صحيح مسلم- كتاب الزهد والرقائق رقم الحديث ٢٩٥٧.
٣٠ صحيح البخاري، كتاب الأدب- باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه رقم الحديث ٥٦٧٠.
٣١ صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب بيان الكبائر وأكبرها رقم الحديث ٨٧.

تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثًا »[٣٢] ومن فوائد التكرار كطريقة تعليمية ترسيخ الفهم في ذهن المستمعين، وكثيرًا ما حملت هذه الفائدة النبي صلى الله عليه وسلم على التكرار.

ج- أسلوب استخدام المقدمات التمهيدية:

ومن أساليبه صلى الله عليه وسلم استخدام المقدمات التمهيدية، حيث تجعل المقدمات التمهيدية المتعلمين في استعداد للتعلم، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُكثر من استخدامها بغية تهيئة المتعلمين وتحفيزهم، وهناك شواهد كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره وإكثار الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط »[٣٣]

د- أسلوب اعتماد التحليل المنطقي وعدم الحكم بالظاهر:

ومن أساليبه التربوية اعتماد التحليل المنطقي وعدم الحكم بالظاهر، فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان إلى أن يتحرى صدق القضية بالدراسة والتأمل قبل إصدار الحكم فعن سهل رضي الله عنه مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « ما تقولون في هذا؟ قالوا حريٌّ إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يُسمع قال: ثم سكت فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: ما تقولون في هذا قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يُسمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خير من ملء الأرض من هذا »[٣٤]

فالنبي صلى الله عليه وسلم بين الحال الذي يُقاس به المرء ألا وهو حال التقوى والطاعة لله وليس ما يظهر للعيان من حسن المظهر والكفاف في المعيشة.

ه- أسلوب النصح والتوجيه:

ومن أساليبه صلى الله عليه وسلم النصح والتوجيه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفق بالناس جميعًا فهو دائم النصح لهم في كل موقفٍ يستدعي ذلك، حيث يأخذهم بالرفق واللين والرحمة إلى فعل ما ينبغي.

٣٢ صحيح البخاري- كتاب العلم- باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه رقم الحديث ٩٥.
٣٣ صحيح مسلم-كتاب الطهارة - باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء رقم الحديث ٢٥٠.
٣٤ صحيح البخاري- كِتَاب النِّكَاحِ- بَاب الْأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ رقم الحديث ٤٧٢٦.

ذات يوم دخل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على زوجته عائشة رضي الله عنها، فوجد عندها نسوة وكانت فيهن واحدة كئيبة المحيا، رثة الهيئة.

سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عنها؟ فقالت له عائشة رضي الله عنها: إنها زوجة عثمان بن مظعون، وإنها تشكو زوجها عثمان، أنه يصوم نهاره ويقوم ليله كله، إنه مشغول عنها، فيذهب الرسول صلى الله عليه وسلم إليه ويقول له: « أما لك فيّ أسوة؟! قال عثمان: بأبي أنت وأمي... وماذا؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أتصوم النهار وتقوم الليل؟! قال عثمان إني لأفعل .. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « لا تفعل إن لجسدك حقًا ... وإن لأهلك حقًا »[٣٥]

ويظهر الحديث عظمة النبي صلى الله عليه وسلم في تفقد أحوال الناس، وتوخيهم بالنصح والإرشاد من دون أن يمس النصح شعورهم، أو ينال من إحساسهم وهذا ما ينبغي على المربي أن يتخلق به في تعامله مع الطلبة.

و- أسلوب القصة:

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد أسلوب القصة لما فيها من التشويق والإثارة وبليغ الأثر في النفوس ودافعًا لها لأخذ العبرة وتمثل المواقف الإيجابية واجتناب المواقف السلبية، وكان صلى الله عليه وسلم يحدث عن أخبار الأمم السابقة فيقول «كان فيمن قبلكم»، ثم يسرد القصة المناسبة للموقف التعليمي.

وتكثر القصص في التربية النبوية وتتنوع، ففي كل قصة حادثة وشخصيات وتشويق ونتيجة أو حكمة تنفذ إلى القلوب بعد أن تهيأت لها، وليست القصة مقصودة لذاتها إنما مرتبطة بغاياتها، لذلك لم يكن من الضروري إغناء الحوادث بتفصيلات حشوية لا حاجة إليها، وإن معظم القصص النبوية لا تتجاوز الصحيفة الواحدة لكن عبرها والدروس المستفادة منها كثيرة.

ز- أسلوب ضرب الأمثلة للتقريب لذهن المستمعين:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الأمثلة التي تتوافق مع بيئة المتعلمين وخبراتهم لما في ذلك من تأثير في المتعلمين وتوجيه لسلوكهم وإيصال المعلومة إليهم.

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارًا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي » [٣٦]

٣٥ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي – كتاب النكاح– باب حق المرأة على الزوج رقم الحديث ٧٦١٠.

٣٦ صحيح مسلم – كتاب الفضائل – باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالغته في تحذيرهم رقم ٤٣٥٥.

فهذا المنظر المتكرر في بيئة العرب ثابت في أذهانهم؛ فهم ألفوه في سمرهم وهم يتحلقون حول النيران ويرون كيف تقع الفراشات والجنادب في النار، مما يجعل الإسقاط العملي على هذا المثال مؤثرًا في نفوس المستمعين وداعيًا لهم إلى التفكر والتدبر.

ح- أسلوب الاندماج مع المتعلمين:

ومن أساليبه التربوية صلى الله عليه وسلم مجالسة الصحابة (المتعلمين) والانخراط وتبادل الود والحديث معهم، ومن ذلك ما رواه النسائي عن سماك بن حرب أنه قال لجابر بن سمرة: كنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس فيحدث أصحابه، يذكرون حديث الجاهلية، ينشدون الشعر، ويضحكون ويبتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣٧] وفي ذلك فوائد كثيرة منها تعرف أحوال المتعلمين والتفاعل معهم وزرع المودة والمحبة وإزالة الحواجز بين المعلم والمتعلمين، إضافة لما فيه من تواضع المعلم الذي يرغبه كل متعلم.

ط- أسلوب إثارة الحماسة والتشويق عند المتلقي:

ومن أساليبه صلى الله عليه وسلم إثارة الحماسة والتشويق عند المتعلقين، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد بن المعلَّى رضي الله عنه «لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن الذي أوتيته»

ويلاحظ إن الأسلوب التشويقي الذي استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم جعل الصحابي مهتمًا بمعرفة (الخبر) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»[٣٨] (أخرجه أحمد).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم

٣٧ السنن الكبرى، النسائي- كتاب الصلاة- جماع أبواب صفة الصلاة- باب الترغيب في مكث المصلي في مصلاه لإطالة ذكر الله تعالى في نفسه رقم الحديث ٢٩٣٠.

٣٨ صحيح مسلم ،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، حديث رقم ٢٦٩٨.

ويضربوا أعناقكم، قالوا بلى: قال ذكر الله تعالى»[٣٩].

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه : «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ فقلت بلى يا رسول الله، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله»[٤٠].

ويظهر الأسلوب النبوي الكريم في التحفيز والتشويق من خلال جذب اهتمام المستمعين بأنه سينبئهم عن أمر عظيم ثم يذكر ثمراته وفوائده قبل أن يذكر هذا الأمر، وذلك لتحفيزهم ووضعهم في دائرة الإصغاء والاستعداد لتلقي الخبر الهام وحملهم على التطبيق والتنفيذ.

ي- أسلوب (القدوة الحسنة) أو ما يسمى (التربية النموذجية):

يدعو المربون كل من أنيط به عمل تربوي (تعليم، توجيه، إرشاد...) أن يكون قدوة أمام المتعلمين، فلا يظهر منه خلاف ما يدعو إليه، وأن يكون أسبق إلى التطبيق فيما يدعو إليه، فهو محط أنظارهم وقدوتهم في العمل والسلوك.

قال أبو الأسود الدؤلي مخاطبًا المربين:[٤١]

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُسمع ما تقول ويشتفى	بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

- وإن خير قدوة تتلقى منه التربية والأخلاق هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أسبق للفعل من الأمر، وأقرب للاجتناب من النهي، وكان يؤدي الموقف التعليمي ويطبقه بنفسه ثم يطلب من الصحابة تعلمه وتطبيقه، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم أمام الصحابة ثم قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»وأمر الصحابة بأن يتابعوه في نسك الحج ويفعلوا فعله وقال: «خذوا عني مناسككم»[٤٢] .

٣٩ سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه رقم الحديث ٣٣٧٧.

٤٠ صحيح البخاري -كتاب الدعوات- باب الدعاء إذا علا عقبة- حديث رقم ٦٣٨٤.

٤١ جامع بيان العلم وفضله -- ابن عبد البر - دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤. ج ١ - ص ٢٤٤.

٤٢ صحيح مسلمٌ - كتاب الحج - باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، وبيان قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿لتأخذوا مناسككم﴾، رقم (١٢٩٧).

– واعتلى النبي صلى الله عليه وسلم مرة المنبر على أعين المسلمين فكبر للصلاة والناس ينظرون إليه وأتم صلاته حتى رآه جميع المصلين وتعلموا منه الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي»[٤٣]

ك- أسلوب استدعاء الخيال بضرب المثل :

كان عليه الصلاة والسلام يستعين على توضيح مواعظه بضرب المثل مما يشهده الناس بأم أعينهم ، ويقع تحت حواسهم وفى متناول أيديهم ، ليكون وقع الموعظة فى النفس أشد ، وفى الذهن أرسخ !!..

روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ» [٤٤]

ولذلك تقول أيفلين كونولد:» لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم أنموذجًا للحياة الإنسانية بسيرته وصدق إيمانه ورسوخ عقيدته القومية بل مثالًا عاملًا للأمانة والاستقامة وإن تضحياته في سبيل بث رسالته الإلهية خير دليل على سمو ذاته ونبل مقصده وعظمة شخصيته وقدسية نبوته».[٤٥]

ل- أسلوب زرع التفاؤل والترفع عن التشاؤم والإحباط:

حيث يُعدُّ التشاؤم المعيق الأول للتعلم والاستمرار به، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم سيدًا للمتفائلين ومبشرًا للمهمومين بانفراج الهم وتحقيق المأمول ويكفي من الشواهد على منهجه التربوي في التفاؤل حادثة الخندق التي اجتمعت فيها مواقف لا تشير للتفاؤل أبدًا ومنها:

- اجتماع عشرة آلاف من المشركين لقتال المسلمين.
- خيانة اليهود في المدينة لعهد النبي صلى الله عليه وسلم وانضمامهم لجيش المشركين.
- تواطؤ المنافقين مع المشركين واليهود، والذين كانوا يندسون بين المسلمين ليثبطوا من عزيمتهم ويزرعوا اليأس والخوف في قلوبهم.

٤٣ السنن الكبير للبيهقي كِتَابُ الْجُمُعَةِ جِمَاعُ أَبْوَابِ الْغُسْلِ لِلْجُمُعَةِ وَالْخُطْبَةِ وَمَا يَجِبُ فِي صَلاَةِ الْجُمُعَةِ حديث رقم ٥٣١٧.

٤٤ صحيح البخاري- كتاب الأطعمة - باب ذكر الطعام- حديث رقم ٥٤٢٧.

٤٥ الليدي أيفليين كونولد، البحث عن الله، كتاب ألِّف عام ١٩٣٤م، عن (الحج إلى مكة)، لندن، (١٩٨٤م)،. ص ٢٢.

- سيطرة الجوع والفقر على المسلمين.
- الشروع بحفر الخندق في حر الشمس ومجابهتهم للصخور أثناء الحفر للخندق.

فهذه المواقف ما اجتمعت على إنسان إلا ثبطت همته وجعلته يستسلم أمامها، لكن محمدًا صلى الله عليه وسلم رائد المربين والمتفائلين حين أخبره الصحابة همهم وأن الصخر يعيق حفر الخندق وأصوات خيول العدو بدأت تسمع -قام النبي صلى الله عليه وسلم مستبشرًا وصار يضرب الصخر بمعوله ويكبر ويقول: «أبشروا سيفتح الله لكم اليمن والشام وبلاد فارس...»[٤٦] ففي غمرة الخوف والرعب من عدو قريب يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بفتوح عظيمة وفرج قريب وكبير، فنقل الصحابة من رعب الموقف الحالي إلى عظيم الموقف القادم، نعم إنه علم النفس العسكري الإسلامي الحقيقي الذي جعل نفوس المجاهدين صحيحة لا تشكو رعبًا ولا همًا فيرون في الموت حياة، وفي القلة كثرة وفي الخوف استئناسًا، فصلى الله على محمد معلم الناس الخير.

م- أسلوب التمهل في الحديث والكلام :

ومن أسلوبه صلى الله عليه وسلم التمهل في الحديث والكلام حتى يفهم عنه، وقد وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث قائلة:

« ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسردكم، ولكنه كان يتكلم بكلام بينٍ وفصلٍ، يحفظه من يجلس إليه » [٤٧].

ثانياً: الطرائق التعليمية النبوية

لقد زخرت التربية النبوية بطرائق تعليمية متنوعة فطن المتأخرون من التربويين المعاصرين لبعض منها، في حين ما زالت طرائق كثيرة تتفرد بها التربية النبوية.

فقد نوّع النبي صلى الله عليه وسلم في طرائق التعليم وذلك بحسب المادة والمكان والزمان والمخاطب من المتعلمين ومن أمثلة هذه الطرائق:

٤٦ تهذيب سيرة ابن هشام ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المصطفى ،ص ٥٢٣.

٤٧ سنن الترمذي- كتاب المناقب- باب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث ٣٦٣٩.

١ - الطرائق العرضية:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى طرائق عرضية مثل:

١-١ **الإلقاء والمحاضرة:** عندما يكون الناس مجتمعين في أيام الجمعة والعيد والحج حيث لا يسمح الموقف التعليمي أن يخص بعضهم دون الآخرين بالخطاب والمحاورة والنقاش، بل كان صلى الله عليه وسلم يوجه الخطاب للجميع ويحفز انتباههم ويثير تساؤلات ويجيب عنها ويعللها ويكرر مرات ومرات ليفهم عنه، فلم تكن الطرائق العرضية نمطية تبعد المعلم عن المتعلمين، بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل على إيقاظ أذهان المستمعين وينوع في الإلقاء باستخدام أساليب مثل القصة والوسائل التعليمية.

١-٢ **الطريقة التقريرية:** التي تعتمد طرح الحقائق على المستمعين ثم تأكيدها، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى ذلك عندما يوجه حديثه ونصحه للعامة مثل: خطب الجمعة، وخطبة الحج، وخطب الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا إبداع منه صلى الله عليه وسلم في التعامل التربوي مع المواقف التي تستدعي استخدام طرائق مثل الإلقاء والمحاضرة، حيث يصعب تطبيق المناقشة والحوار لما في ذلك من الاقتصار على قلة من المستمعين وتجاهل الآخرين، بينما صلى الله عليه وسلم كان يطرح الحقيقة ثم يعيد تأكيدها بنفسه مما يثبت الأمر ويُوقظ الأذهان ويستثيرها للانتباه .

روى البخاري ومسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: «خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر، قال: أتدرون أي يوم هذا، قلنا الله ورسوله أعلم؟ فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس هو يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم؟ فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا بلى، قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليست البلد الحرام؟ قلنا: بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، قال: ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»[٤٨].

فقد أثارت أسئلة النبي صلى الله عليه وسلم الانتباه لدى الصحابة وأيقظت أذهانهم من خلال التمهل بعد السؤال، حيث أتى الجواب والتقرير للمعلوم ليقدم من خلاله الموضوع الهام الذي ينبغي الالتفات إليه وهو حرمة البلد الحرام وحرمة الدم والمال.

٤٨ صحيح البخاري- كتاب الاضاحي- باب من قال الاضحى يوم النحر رقم الحديث **٥٣٤٩**.

١-٣ طريقة التعليم المباشر:هو التعلم الذي يلقى مباشرة إلى المتعلم، ويوضع فيه المتعلم أمام الموقف التعليمي بحيث يستفيد من ذلك الموقف، روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»[٤٩] فعلم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي الصغير آداب الطعام من خلال تصحيح فعله وتوظيف الموقف التعليمي.

٢- الطرائق الكشفية:

ولم يغفل النبي صلى الله عليه وسلم الطرائق الكشفية القائمة على دفع المتعلمين نحو البحث والتفكير والكشف عن الحلول؛ مثل طريقة العصف الذهني وحل المشكلات وتعليم المفاهيم والتفكير الجانبي؛ وفيما يلي بعض الأمثلة على استخدام بعض هذه الطرائق.

٢-١ طرائق تعلم المفاهيم: كان النبي صلى الله عليه وسلم ينظم العملية التعليمية من أجل تحقيق الهدف والغاية منها، فيعمل النبي صلى الله عليه وسلم على تصحيح المفاهيم عند ورود مفهوم خطأ؛ فيبدأ صلى الله عليه وسلم بطرح السؤال عن المفهوم، ثم يتلقى الإجابات، ثم يقوِّمها ويصحِّحها للتوصل إلى المعنى الحقيقي للمفهوم؛ ومثاله روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون من المفلس، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وقد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»[٥٠].

فيصحح النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم المفلس من خلال طرح السؤال، ثم تلقي الإجابات من الصحابة ثم يصحح المفاهيم من خلال تبيان مدلولات المفهوم (أمثلته) ثم يتم استنتاج تعريف المفلس من خلال الأمثلة فيكون هو (الخاسر يوم القيامة) أو من غلبت سيئاته حسناته وكان جزاؤه جهنم.

وهذه الطريقة الفريدة في الحديث تجمع بين طرائق عدة استخدمها التربويون في تدريس المفاهيم؛ فهي تجمع بين الاستقراء والاستنتاج، وكذلك بين طريق تكوين المفاهيم واكتسابها... والاستدلال العقلي لتعلم المفهوم (كما ذكره جانييه).

٤٩ صحيح البخاري- كتاب الأطعمة / باب التسمية على الطعام والأكل باليمين / رقم الحديث ٥٣٧٦.

٥٠ صحيح مسلم-كتاب البر والصلة والآداب- باب تحريم الظلم رقم الحديث ٤٦٧٨.

فاستطاع محمد صلى الله عليه وسلم أن يوصل معنى المفهوم للصحابة بذكر الأمثلة واستنتاج المفهوم من طريق الاستدلال العقلي من خلال تكوين المفهوم والتثبت من حفظه وفهمه عند الآخرين.

٢-٢ استخدام طريقة التفكير الجانبي: ومن طرائقه في التعليم صلى الله عليه وسلم طريقة التفكير الجانبي التي تجعل المتعلمين يفكرون في اتجاه معين معتمدين على المقاربة والمقارنة مع شيء لم يسبق لهم التعرف عليه أو تصوره، فيطرح عليهم سؤالًا مقاربًا (عُلم منه جزءٌ بينما بقي الجزء الآخر مجهولًا) مما يستدعي التفكير باتجاه ما جهله المتعلمون لمعرفته؛ ومثاله ما روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا فقال الرجل يا رسول الله أنصره مظلومًا أرأيت إن كان ظالمًا فكيف أنصره؟ قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره».[٥١]

٢-٣ طريقة العصف الذهني: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على إثارة التفكير عند الصحابة فيطرح سؤالًا أو مشكلة ثم يتيح المجال لهم ليتفكروا في الحل، ثم يجمع أجوبتهم ثم يمدهم بالجواب الصحيح.

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عُرضت عليَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي معه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا الذي يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب» ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله – وذكروا أشياء – فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه فقال: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «أنت منهم» ثم قال رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «سبقك بها عكاشة»[٥٢].

٥١ صحيح البخاري- كتاب المظالم- باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما رقم الحديث .٢٣١٢

٥٢ صحيح البخاري-كتاب الطب-باب من لم يرق رقم الحديث ٥٤٢٠.

٣- الطرائق التفاعلية:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يجعل من المتعلم متفاعلًا مع الموقف التعليمي من خلال إتاحة المجال له للسؤال والاستفسار وإبداء الرأي، وتعددت وتنوعت الطرائق النبوية التفاعلية ومنها:

٣-١ الطريقة الحوارية: كان النبي صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى تعليم الناس بالحوار من خلال استخدام الأدلة العقلية والمنطقية التي توجه الحوار نحو التوصل إلى النتيجة الصحيحة.

«روى البخاري عن أبي هريرة قال: ثنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ولد لي غلام أسود، فقال: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألونها؟ قال حمر، قال: هل فيها من أورق؟ قال: نعم، قال: فأنى ذلك؟ قال: لعله نزعه عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعه» [٥٣].

ويظهر الحديث الشريف براعة النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الحوار واستخدام الأمثلة لتقريب الفكرة إلى ذهن المحاور، كما يظهر الحديث سبق النبي صلى الله عليه وسلم في علم الوراثة الذي يظهر أن الصفات الوراثية تحمل من الجيل إلى جيل وهذا ما أكده العلم الحديث.

٣-٢ الطريقة الاستقرائية: ومن الطرائق التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الطريقة الاستقرائية التي تقوم على تتبع الجزئيات للتوصل إلى النتيجة المطلوبة.

«بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن ثم سأله كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال أقضي بما في كتاب الله قال: فإن لم يكن في كتاب الله قال بسنة رسول الله فقال فإن لم يكن في سنة رسول الله؟ قال: اجتهد رأيي ولا آلو.

قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله» [٥٤]

ويظهر من الحديث حض النبي صلى الله عليه وسلم على تتبع الحل المناسب حسب تجدد المشكلة للتوصل إلى الحل التام الذي يوافق كل حادثة.

٣-٣ طريقة المناقشة: علم القاصي والداني والصديق والعدو براعة النبي صلى الله عليه وسلم في المناقشة وقدرته على الإقناع وإثبات الحجة وكان صلى الله عليه وسلم يميل لاستخدام المناقشة إذا

٥٣ صحيح البخاري- كتاب الطلاق- باب إذا عرض بنفي الولد رقم الحديث **٤٩٩٩**.

٥٤ سنن أبي داود-كتاب الأقضية-باب اجتهاد الرأي في القضاء رقم الحديث **٣٥٩٢**.

استدعى الأمر ذلك مثل تصحيح السلوك والتوجيه نحو الخير فقد ناقش النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي الذي أنكر ابنه لاختلاف لونه عن والديه وناقش الشاب الذي استأذنه بالزنا فما زال به يناقشه ويحاوره حتى أوصله إلى حرمة الزنا وضرورة اجتنابه.

وفي الختام:

إن الدارس للتربية كما قدمها المربي الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يلحظ أنها شملت جوانب التربية جميعها، ولذلك وصفت تربيته صلى الله عليه وسلم بالشاملة، وقد سُلط الضوء على بعض هذه الجوانب للتعريف بأساليبه التربوية ومنها : التمهيد والتكرار واللين في الخطاب، والتحليل المنطقي والوصف والقصة وضرب الامثلة، وإثارة الحماسة والتشويق ..وغيرها كثير، وكذلك أَلمح البحث إلى بعض الطرائق التعليمية التي استعملها النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم شعائر الإسلام و الإجابة عن الأسئلة و الاستفسارات ومن هذه الطرائق طرائق عرضية تعتمد على الإلقاء والخطاب ومنها تفاعلي تعتمد الحوار والمناقشة ومنها ما يشجع على البحث والاستقصاء ....

لا يسع الباحث إلا أن يعترف بعجزه عن كتابة شيء في التربية يليق بعظمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلن يستطيع أحد أن يفي محمدًا صلى الله عليه وسلم حقه مهما كتب وصنف وذكر وعدد، ويرجع السبب في ذلك إلى أمور عدة، منها:

١- أنها تربية ربانية تلقاها محمد صلى الله عليه وسلم عن رب العزة جلَّ في علاه.

٢- أنها تربية كاملة (كمال التشريع) باقية مستمرة بقاء الإنسان، متجددة تجدد الزمان والمكان.

٣- أنها تشتمل على دروس وعبر تتناول جميع مناحي الحياة وتتطرق إلى مواقف مختلفة ومهما طال عمر الإنسان فلن يَخبرَ إلا بعضها.

ومن أراد أن يعدد ويحصي ما كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم فسيقف عاجزًا عن الإحاطة بكل ما ألف عنه صلى الله عليه وسلم فذكر أحد الباحثين (صلاح الدين المنجد) في كتابه معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي عدّ فيه ما يقارب ٣٠٠٠ مؤلَّف)[٥٥] حتى عام ١٩٨٢ قال: لم أستطع في مدة أربع سنوات أن أحيط بعُشر العُشر مما كتب عنه صلى الله عليه وسلم وذكر بعض الباحثين أن عدد المؤلفات عن النبي صلى الله عليه وسلم – والتي تعد كلها تربوية – تزيد على (٢٠ ألف مؤلَّف).

٥٥ صلاح الدين ، معجم ما ألف عن رسول الله، دار الفكر ١٩٨٢، ص ٢٣-٢٤.

وجميلٌ ومنصفٌ ما قاله مايكل هارت في كتابه مئة رجل في التاريخ: (إن اختياري محمدًا صلى الله عليه وسلم ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح على المستويين الديني والدنيوي).[٥٦]

وقال الكاتب البريطاني الشهير (برناردشو) الذي كتب مؤلفه (محمد) والذي قامت السلطة البريطانية بإحراقه:(إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات خالدًا خلود الأبد وإني أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة).[٥٧]

وصلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اجزِ عنّا محمدًا صلى الله عليه وسلم خير ما جازيت نبيًا عن أمته.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**: دار ابن حزم، بيروت، (١٩٩٧م).

أحمد بن حنبل، **المسند**: عالم الكتب، بيروت، (١٩٩٨م).

ابن ماجه محمد بن يزيد بن ماجه القزويني أبو عبد الله **سنن ابن ماجة**: دار إحياء الكتب العربية (٢٠٠٣).

ابن عبد البر **جامع بيان العلم وفضله** – دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (د.ت)، **الجامع الصحيح**: دار العلوم الإنسانية، دمشق.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (٢٠٠٣).

الترمذي، محمد بن عيسى ، **الجامع الصحيح**: مكتبة الدعوة، طرابلس. (١٩٩٥).

سعيد حوى، الرسول صلى الله عليه وسلم: المكتبة الإسلامية، (٢٠٠٦).

صفي الرحمن المباركفوري ، **الرحيق المختوم**: دار الرضوان (٢٠٠٥) .

صلاح الدين المنجد، **معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**: دار الفكر، دمشق. (١٩٨٢م).

عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام ، دار المصطفى (١٩٨٨).

عرفات كامل العشي، **رجال ونساء أسلموا**:المكتبة الإسلامية، (١٩٩٤م).

الليدي أيفلين كونولد، **البحث عن الله**، (الحج إلى مكة): لندن، (١٩٨٤م).

٥٦ مايكل هارت، مائة رجل في التاريخ: ترجمة أنيس منصور ، المكتب المصري الحديث، (١٩٨٢م) ص ١.

٥٧ حمد زياد حمدان، لزوم الإسلام المدني: دار التربية الحديثة ،(٢٠١٥)، ص٢٦٠.

ماكس ڤـان برشم، **العرب في آسية**: دار الترجمة، (1986).
مايكل هارت، **مائة رجل في التاريخ**: ترجمة أنيس منصور ، المكتب المصري الحديث، (١٩٨٢م).
محمد الشريف الشيباني، **الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة**: دار الفكر، (١٩٨٢).
محمد عثمان، **محمد في الآداب العالمية المنصفة**: دار التراث العربي، (1987).
محمد زياد حمدان، **لزوم الإسلام المدني**: دار التربية الحديثة ، (٢٠١٥) .
مسلم بن الحجاج القشيري، **الجامع الصحيح**: دار الرشيد، الرياض، (2000م).
منظمة الصحة العالمية، التقرير السنوي حول الإيدز وأمراض الجنس، (٢٠٠٨م).
النسائي، أحمد بن شعيب، **سنن النسائي**: دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩١م).
الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ، **مجمع الزاوئد ومنبع الفوائد** : مكتبة القدسي (١٩٩٤).
الطبراني ، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**:دار ابن تيمية، (٢٠٠١).

Kaynakça

Ahmed b. Hanbel. *el-Müsned*. Beyrut: Alemu'l-Kütüb, 1998.

el-Beyheki, Ahmed b. Hasan. *es-Sünenü'l-Kübra*. Beyrut: Daru'l-Kütübi'l-İlmiye, 2003.

Buhari, Muhammed b. İsmail. el-Camiu's-Sahih. Dımeşk: Daru'l-Ulumi'l-İnsaniyye.

Cobbold, Lady Evelyn. *el-Bahs anillah, (el-Hacc ile Mekke)*. London: 1984.

Ebû Davud, Süleyman b. Eş'as es-Sicistanî. es-Sünen. Beyrut: Daru İbn Hazm, 1997.

Hamdan, Muhammed Zeyyad. *Luzumu'l-İslam el-Medeni*. Daru't-Terbiyeti'l-Hadise, 2015.

Hart, Micheal. *Mie Racül fi't-Tarih*, çev. Uneys Mansur. Mektebetu'l-Mısrî el-Hadis, 1982.

Harun, Abdüsselam. *Tehzibu sireti İbn Hişam*. Daru'l-Mustafa, 1988.

Heysemî, Nureddin Ali b. Ebu Bekr. *Mecmeu'z-Zevaid ve Menbeu'l-Fevaid*. Mektebetü'l-Kudsi, 1994.

İbn Abdilber. *Camiu Beyani'l-ilm ve fadlih*. 1. Baskı, Memleketu's-Suudiyye el-Arabiyye: Daru İbnu'l-Cevzi, H. 1414 / M. 1994.

İbn Mace, Muhammed b. Yezid b. Mace el-Kazvini Ebu Abdullah. *Sünenü İbn Mace*. Daru İhyai'l-Kütübi'l-Arabiyye, 2003.

Kur'an-ı Kerim

Muhammed Osman. *Muhammed fi'l-âdâbi'lâlemiyye el-münsifiyye***.** Daru't-Turasi'l-Arabi, 1987.

Munazzimetü's-Sıhha el-Âlemiyye, *et-Takriru's-Senevi havle'l-eyds ve emradi'l-cins.* 2008.

Müslim b. el-Haccac el-Kuşeyri. *el-Camiu's-Sahih***.** Riyad: Daru'r-Reşid, 2000.

en-Nesai, Ahmed b. Şuayb. *Sünenü'n-Nesai*. Beyrut: Darü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1991.

Safiyyurrahman el-Mubarekfuri. *er-Rahiku'l-Mahtum*. Daru'r-Rıdvan, 2005.

Said Havva. *er-Rasul s.a.v.*. el-Mektebetü'l-İslamiyye, 2006.

Selâhaddin Müneccid. *Mu'cemu ma üllife an Resulillah (s.a.v)*. Dımeşk: Dârü'l-Fikr, 1982.

eş-Şeybani, Muhammed eş-Şerif. *er-Rasul fi'd-dirasâti'l-işrakiyye el-münsifiyye*. Daru'l-Fikr, 1982.

Taberani, Süleyman b. Ahmed. *Mu'cemu'l-Kebir*. Daru İbn Teymiyye, 2001.

Tirmizi, Muhammed b. İsa. *el-Camiu's-Sahih***.** Tırablus: Mektebetü'd-Da've, 1995.

Uşşi, Arafat Kamil. *Rical ve nisa eslemu***.** el-Mektebetu'l-İslamiyye, 1994.

Van Berchem, Max. *el-Arab fi Asya*. Daru't-Tercüme, 1986.